الأخوان الجمهوريون

مِاذا قالَ

الأستاذ محمود محمد طه

عن

الصَّلاة ؟

الطبعة الأولى مايو ١٩٧٦ جمادى الأولى ١٣٩٦

ماذا قال

الأستاذ محمود محمد طه

عن

الصلاة؟

الطبعة الأولى جمادى الاولى ١٣٩٦ مايو ١٩٧٦م.

الإهـــداء :-

« الذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ،
أولئك الذين هداهم الله ، واولئك هم
أولو الألباب .. »

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع ، والبصر ، والفؤاد ، كل أولئك ، كان عنه مسئولاً .. »

صدق الله العظيم

المقدمة هذا كتاب يضم طائفة مستفيضة من أقوال الأستاذ محمود محمد طه ، فى بعض كتبه ، حول موضوع « الصلاة » .. أوردناها ، لتتولى ، هى وحدها ، الرد على التساؤلات والشبهات التى تثار حول هذا الموضوع بحسن قصد ، أو بسوء قصد .. ومن هذه التساؤلات والشبهات :

هل تسقط الصلاة ؟ لماذا كان يصلى النبى الكريم صلاته حتى التحق بالرفيق الأعلى ؟ لماذا لم يؤت أحد من الصحابة صلاته الفردية ؟ ما هى صلاة الأصالة ؟

وستتولى هذه الأقوال ، التى نقلناها ، حرفياً ، عن الأستاذ محمود ، تصحيح التحريف الذى تعرضت ، هى له ...

إن دعوتنا ، فى حقيقتها ، إنما هى دعوة إلى الصلاة .. الصلاة هى المحور الذى تدور حوله دعوتنا ... ولقد قررنا فى متن هذا الكتاب أن بعث الصلاة ، بعث الاسلام .. لأن بالصلاة تحقيق العبودية والعبودية غاية الاسلام .. بل هى الاسلام ، تماماً ..

ونحن اكبر من عرف قيمة الصلاة ، اليوم ، وأكبر من عرف كيفية الصلاة ، اليوم !! ولقد نعلم أن الناس ، كافة ، على « أمية » من « قيمة » الصلاة ، و « كيفية » الصلاة ! إنهم لا يصلون !! ونحن ، بدعوتنا إياهم إلى بعث الاسلام ، إنما ندعوهم إلى أن يصلوا !! بعد أن يحصلوا "علم الصلاة" .. ..

إن الحديث عن الصلاة حديث فى أصل أصول الدين... ومن الدين "علم مكنون" ... و « إن من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه إلا أهل العلم بالله، فإذا تحدثوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله.» كما هى قولة النبى الكريم الجامعة - فليصطنع معارضونا التقية وهم يتناولون موضوع « الصلاة »، وليحذروا أن يكونوا من أهل « الغرة بالله!! »..

اننا نحن الاخوان الجمهوريين - من شروط إلتزامنا بدعوتنا الالتزام باقامة « صلاة القيام »... لأننا نلتزم بالسنة النبوية، وندعو إلى الالتزام بها.. و« صلاة القيام »، عندنا، أهم الصلوات بعد الصلاة المكتوبة.. وهى قد كانت فرضاً على النبى الكريم.. وهى، اليوم، فرض على السالكين فى طريقته...

فهل عرف قبيل من المسلمين، اليوم، لصلاة القيام هذا القدر؟

لقد آن الأوان ليعرف الناس أن صلاة القيام من « السنة »، وأنها وسيلة، لا تعدلها وسيلة، لتحقيق « الاسلام »... لتحقيق "السلام" فى دخيلة النفس... وسيكون لصلاة القيام - ووقتها الثلث الأخير من الليل - أثرها فى تغيير حياة الناس، كافة، فى هذا الثلث الأخير من القرن العشرين !!

ولسوف يتعلق بها الأذكياء... المثقفون، والفنانون، والفلاسفة... وستكون أهم، عندهم، من الطعام، والشراب ومن كل متاع... ونحن الدعاة إلى هذه الصلاة... وإلى الصلاة، عامة... ولقد أنى للناس أن يعرفوا عنا كل أولئك...

والله المستعان وعليه التكلان.

الباب الأول

نحن الدعاة إلى بعث الصلاة

اننا - نحن الاخوان الجمهوريين - الدعاة إلى بعث الصلاة بعد أن ماتت !!

فنحن نعمل لبعث الاسلام فينا حاراً، قوياً، فعالاً، فى صدورنا، نساءً ورجالاً، كما خرج فى القرن السابع الميلادى حاراً، قوياً، فعالاً، من منجمه ! والاسلام، اليوم، قد مات ! هذه حقيقة تحتاج إلى توكيد شديد، حتى يستيقنها المسلمون عامة، وعلماء الفقه خاصة ! ذلك بأنهم يرون الشعائر الاسلامية تؤدى فيحسبون أنهم على شئ من الاسلام ! والحق أن المسلمين اليوم يعيشون على قشور الاسلام، دون لبته .. فهم فى الجاهلية الثانية، وقد أدركتهم نذارة المعصوم = « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كتداعى الأكلة على القصعة، قالوا : أومن قلة نحن، يومئذٍ يا رسول الله ؟؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير !! ولكنكم غثاء !! كغثاء السيل، لا يبالى الله بكم !! » والمسلمون اليوم، إن لم يدركوا ان هذه النذارة قد أدركتهم، فصاروا « غثاءً كغثاء السيل »، فلن تقوم بينهم نهضة إسلامية، فهى لا تقوم والمسلمون لا يشعرون بالحاجة الماسة إليها ... حاجة حياة أو موت !! وأول العمل من أجل هذه النهضة بعث « لا إله إلا الله » فينا ... ولا يكون بعثها إلا بعودة الروح إلى الصلاة .

المسلمون اليوم لا يصلون ! :- قال الاستاذ محمود محمد طه فى خاتمه كتابه « تعلموا كيف تصلون » :

« صلوا!! فانكم لا تصلون .. هذا الحديث يساق إلى كل المسلمين .. ويُساق ، بصورة خاصة ، إلى الذين يعمرون منهم المساجد ، اليوم ، ويستشعرون الرضا عن أنفسهم .. صلوا !! فانكم الآن لا تصلون .. ولا تغرنكم هذه الحركات الآلية التى تؤدونها ، فإنها لا روح فيها .. إنها « جثة بلا روح » ، بدليل أن أخلاقكم ليست أخلاق المسلمين .. ولم يقل النبى الكريم : « الدين العبادة » وانما قال : « الدين المعاملة » .. وفى المعاملة الحسنة - المعاملة الاسلامية - العبادة موجودة .. لأن « الأخلاق الإسلامية » إنما هى ثمرة « العبادة الاسلامية » ... ولكن قد تكون هناك عبادة بلا معاملة . وهذه إنما تعتبى عبادة باطلة .. إن صلاة المسلمين ، اليوم ، هى الصلاة التى قال عنها القرآن : « فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون * ويمنعون الماعون .. » ..

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه ، فالصلاة صارت « جثة بلا روح » ... ماتت !! ولذلك دعا المسلمين إلى أن يصلوا من جديد ، وإلى أن يبعثوا الروح فى صلاتهم .. .

عودة الروح إلى الصلاة بادخال الفكر فيها

وقال الاستاذ محمود محمد طه تحت عنوان « الصلاة ماتت ! » من كتابه « اتعلموا كيف تصلون » :

« إن الصلاة ميتة اليوم .. هى ، كما يؤديها الناس اليوم ، جثة بلا روح .. والدعوة التى يقوم بها الجمهوريون ، اليوم ، ويلقون فى سبيلها ما يلقون ، إنما هى من اجل بعث الصلاة .. من أجل بعث : « لا إله إلا الله » لتكون دافئة ، حية ، خلاقة ، فى قلوب الرجال والنساء ، كعهدنا بها حين خرجت من منجمها ، وانطلقت

فى شعاب مكة ، فى مستهل القرن السابع الميلادى ... ولن تعود الصلاة حية إلا إذا دخل فيها الفكر ، فجددها .. وانما يدخول الفكر على العبادة يكون بحث "السنة" ... وذلك ماعناه المعصوم حين قال: " الذين يحيون سنتى بعد اندثارها " .. ولقد بينا فى هذا الكتاب : كيف أن "السنة" فكر يحارب العادة .. هى فكر يأخذ بدايات فى بساطة شديدة ، وذلك بتقديم الميامن على المياسر ، فى العبادة ، وفى العادة .. وعودة الفكر إلى الحياة ، وإلى الصلاة ، فى وقتنا الحاضر ، يمكن أن تكون فى مثل هذه البساطة .. وأول ما نبدأ به ، هو أن نقرر أن الصلاة وسيلة وليست غاية .. وتقريرنا أن الصلاة وسيلة لا يحتاج منا الى تخريج ، أو تأويل .. ذلك بأن ظاهر نص القرآن صريح فيها .. ولقد تحدثنا عن ذلك فى موضع آخر من هذا الكتاب ... فإذا كانت "وسيلة" فإن أدنى الذكاء يطالبنا بأن ننظر فى عملنا : هل نحن متقدمون "بالوسيلة" نحو "الغاية" ، أم هل نحن نقف بها فى أول مراحلها ؟؟ إن المعصوم قد قال "الصلاة معراج العبد إلى ربه" !!

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه ، وهو يقرر أن الصلاة وسيلة ، وليست غاية ، بعد أن يدعو إلى تجديد الصلاة بإدخال الفكر فيها ...

والصلاة وسيلة إلى الرضا بالله ... ومن ثم ، إلى العبودية ! والعبودية ، كالربوبية ، لا تتناهى . ولذلك فإن الصلاة لا تتناهى ... وانما هى تتجدد وتلطف .

وسنرى فيما يلى كيف تكون الصلاة وسيلة إلى الرضا بالله ، ووسيلة موصلة إلى الله :

الصلاة وسيلة الرضا بالله :

قال الأستاذ محمود محمد طه فى صفحة ٩١ من كتاب " تعلموا كيف تصلون " :

(« الصلاة معراج العبد إلى ربه » توجب علينا أن نصلى وأن نقيس صلاتنا .. هل نعرج بها كل لحظة إلى الله ؟! وقياسنا هو مبلغ رضانا بالله .. هل نحن ، بعد أن صلينا ركعتين ، مثلاً ، قد صرنا أرضى بالله منا قبل أن نصلى ؟! هل نحن أسخى يداً ، وأطيب نفساً ، وأسلم قلباً ، وأصفى فكراً ، بعد الصلاة ، منا ، قبل الصلاة ؟! فإن كنا كذلك فإن صلاتنا مؤدية توسيلها إلى الله .. وكون الصلاة وسيلة إلى الرضا بالله فقد ورد في ظاهر النص في قوله تعالى : « فاصبر على ما يقولون ، وسبح بحمد ربك ، قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ، ومن آناء الليل ، فسبح ، وأطراف النهار .. لعلك ترضى » .. قوله ، هنا ، « وسبح » معناها « وصل » .. وقد جاء ، في هذه الآية ، بأوقات الصلاة الخمسة .. « لعلك ترضى » .. « الرضا » هو « العلة » وراء الصلاة .. و « الرضا » هو « العبودية » لله .. تكون له عبداً ، وترضى به رباً ، لا تعترض على تدبيره إياك .. وهذا هو المعنى بالحديث « الصلاة معراج العبد إلى ربه » ، لأن العروج إلى الرب لا يكون بقطع المسافة ، وإنما هو بالعلم .. فإذا استكملت الصلاة حتى عرفت ربك ، وحتى تأدبت معه بما يليق له ، فقد عرجت بالصلاة إليه .. ويجب أن يكون واضحاً فإن حكم "الوقت" قد جعل « آيات النفوس » أهم من آيات « الآفاق » .. ويجب أن يكون واضحاً أيضاً فإن بركة الصلاة ، إن لم تشعر بها : رضا بال ، وطمأنينة نفس ، وصفاء فكر ، فإنها صلاة باطلة ..)

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه .. فدعوتنا ، في حقيقتها ، إنما هي دعوة إلى الصلاة ، والدعوة إلى الصلاة لم يتفق لها أن وقعت بهذا السمو وهذا السموق ، من قبل !

وهي دعوة ، لدى الدقة ، إلى بعث الصلاة بعد أن ماتت !! وقد بينا أن من مظاهر موت الصلاة قيام حياة المسلمين اليوم ، على غير الأخلاق الاسلامية !!

وقد بينا أيضاً أن من وسائل بعث الصلاة إدخال الفكر فيها ... وأن أول الفكرات ندرك أنها وسيلة وليست غاية .. هى وسيلة إلى الرضا بالله ... وسيلة إلى العبودية !!!

ولذلك فنحن - الاخوان الجمهوريين - الذين نعرف قيمة الصلاة !

الباب الثانى

نحن الذين نعرف قيمة الصلاة

لقد أخرج الأستاذ محمود محمد طه كتاب «رسالة الصلاة» عام ١٩٦٦ ، ثم أصدر عام ١٩٧٠ كتاب تعلموا كيف تصلون » ... وقدم المحاضرات والندوات فى موضوع « الصلاة »، العديد منها فى شتى مدن البلاد .. وقد قال فى مدخل « الباب الأول» من كتاب تعلموا كيف تصلون »:

« وكيفية الصلاة غير معلومة لدى الناس بصورة كافية .. وقيمة الصلاة مجهولة عند الناس جهلاً تاماً .. وانما أردنا بهذا الكتاب تبيين الكيفية بصورة جلية ، و إلى إظهار القيمة من الصلاة إظهاراً كافياً ، يعيد إليها بعض ما تستحق من الكرامة ، والتفضيل

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه فى كتاب « تعلموا كيف تصلون » الذى يحاول أن يجعل كتاب « رسالة الصلاة » ممكناً ، ونحن لا نعلم أحداً من المسلمين اليوم ، يعرف للصلاة قيمتها كما يعرف لها الأستاذ محمود محمد طه ..

نفاسة الصلاة :

هاهو يقول فى صفحة ٥٠ من كتاب «تعلموا كيف تصلون»

(ولنفاسة الصلاة ، فإنها لم تتم ، وهى لن تتم لأحد .. وما زهد الزاهدون فى الدنيا إلا ليستقيم لهم فراغ البال الذى به تتم الصلاة .. وقد جعل الله الصلاة وسيلة خيرى الدنيا والآخرة .. قال تعالى «وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها .. لا نسألك رزقاً .. نحن نرزقك .. والعاقبة للتقوى ..» و « التقوى » هنا « الصلاة » .. ومن أجل هذه المكانة السامية التى تحتلها الصلاة فى اجتلاب خيرى الدنيا والآخرة ، كان النبى يفزع إليها ، كلما حزبه أمره .. وكان يقول : « حُبب إلى من دنياكم ثلاث : النساء ، والطيب .. وجُعلت قرة عينى فى الصلاة ..» .. و « قرة عينه » تعنى رضا نفسه ، وراحة باله ، واطمئنان قلبه .. ولعزة الصلاة ، ولصعوبة تمامها ، وظف العارفون كل حياتهم فى سبيلها .. وكما قلنا ، فإنهم إنما من أجلها زهدوا فى طيبات الدنيا .. ذلك بأن الزهد ليس غاية فى ذاته ، وإنما هو وسيلة لفراغ البال ، من الجولان فى كثرة تدبير حاجات الحياة ، مما يوزع قلب المصلى عن صلاته ، ثم انهم قد علموا أن الحضور فى الصلاة إنما يكون قبل الدخول فيها .. وإنما من أجل هذه الحقيقة شرعت الطهارة الحسية بالماء ، أو بالصعيد قبلها ، وجعلت طرفاً فيها ..)

هذا ما قاله الاستاذ محمود محمد طه عن نفاسة قيمة الصلاة ... اقرأ له مرة أخرى قوله : « وقد جعل الله الصلاة وسيلة خيرى الدنيا والآخرة »

الصلاة أول العمل الصالح

قال الأستاذ محمود محمد طه فى مقدمة الطبعة الرابعة من كتاب « رسالة الصلاة » :

« وليس فى عمل الانسان ما هو أهم ، ولا أكمل ، ولا ما هو أعـود بالخير ، والنفع ، عليه ، ولا على الانسانية ، من الصلاة ..

والله تبارك وتعالى يقول : « من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً ، إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه .. » فالكلم الطيب هو التوحيد .. هو « لا إله إلا الله » .. والعمل الصالح ، على رأسه الصلاة ، والأعمال الصالحة الأخرى تتبع .. وهى انما يكون صلاحها بصلاح الصلاة .. والصلاة فريضة ليس فى الدين ما هو أوكد منها .. فإذا كانت الشهادتان فى الدين أول الكلام ، فإن الصلاة فيه أول العمل .. وهى علم ، وعمل يقتضى العلم ، وهذا فى حد ذاته ، يجعلها شديدة الأثر فى توحيد البنية البشرية ... وحكمة مشروعيتها ترجع إلى هذا النفع الجليل .. والصلاة ، من ثم ، ليس عمل الشيوخ ، أول عمل السذج ، والبسطاء ، غير المثقفين ، كما يخيل للشباب ، فى وقتنا الحاضر ، وانما هى عمل الأذكياء ، والمثقفين ، فى المكان الأول .. »

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه ... فالصلاة ، عنده ، اكمل عمل الإنسان ، وأعود عمل الانسان بالخير عليه ... وهى عنده أوكد فريضة فى الدين .. ، وأول العمل الصالح ، على إطلاقه ..

فهل عرف لها أحد ، اليوم ، هذه القيمة ؟ هل عرف لها أحد اليوم ، من الكرامة ، والتفضيل ما عرف الأستاذ محمود محمد طه ؟

البَابُ الثالث

نحن الذين نعرف كيفية الصَّلاة الصحيحة !

ان المسلمين اليوم لا يعلمون كيفية الصلاة الصحيحة بما يكفى !!! ولا يعلمون من آداب الصلاة كثيراً !! .. هم لا يعلمون أن الحضور فى الصلاة

يبدأ من الصفوف في الوضوء .. وأنه يجب للوضوء ما يجب للصلاة من الحرمة ! فلا يتوضأ المتوضئ أثناء وضوئه ! وأن الوضوء جلسة "محاسبة" !!

هم لا يعرفون الجلسة الخفيفة، بين الركعة الوترية، والركعة الشفعية، هذه الجلسة التي تكون بعد الرفع من السجدة الثانية وقبل القيام إلى الركعة الثانية، أو الركعة الرابعة، في الرباعية.. هم لا يعرفون أن هذه الجلسة من "السنة" وأن بها تنعقد الحركة السابقة من حركات الركعة !

هم لا يعرفون أن الصلاة حضرتان : حضرة احرام، وحضرة سلام، لكل منهما آدابها ... هم لا يعرفون أن "الصلاة الوسطى" من قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات، والصلاة الوسطى، وقوموا لله قانتين » .. هي المعاملة !! وانها هي حضرة السلام !!

ولقد رسم الأستاذ في كتاب "تعلموا كيف تصلون" طريق التوبة، والدخول في الاسلام من جديد للتائب، وطريق السلوك، والترقي في مراقيه، للسالك ...

كيفية الطهارة والصلاة وآدابهما :

قال الأستاذ محمود محمد طه في صفحة ٥٠ من ذلك الكتاب :

« فإذا علمت من "الباب الأول" من هذا « الكتاب » ما عظم امر الصلاة في صدرك فاقبل على صلاتك بروح جديدة .. واعلم أنك لم تكن تصلي، فيما مضى .. هذا حديث يساق لكل مسلم، في يومنا الحاضر، مهما كان حظه من المجاهدة، والتدين - : « صل فانك لم تكن تصلي - وأول ما تبدأ به عهدك الجديد : « التوبة النصوح »)

ثم ذكر الاستاذ محمود أركان التوبة النصوح التي لا تتم التوبة إلا بصحتها .. وأردف قائلاً :

« ولتوكيد تخليفك الماء وراء ظهرك، اغتسل غسل الجنابة، كأنك قد دخلت الاسلام لتوك .. » وذهب يعدد آداب الغسل، ويصف كيفيته الصحيحة.

ثم قال عن الوضوء « وإنما من أجل الحضور فى الصلاة فرض الوضوء مقدمة لها، وهو طرف منها، تجب له من الحرمة ما تجب للصلاة ». وعدد آداب الوضوء ووصف كيفيته الصحيحة، كجلسة "محاسبة" يحاسب فيها المتوضئ نفسه على ما اجترح كل عضو من أعضاء الوضوء، فيستغفر الله لذنبه، فإن الحواس والجوارح أبواب يدخل منها الذنوب أو الظلام على قلوبنا..

ثم ذكر أوقات الصلاة، وفصل هيئتها، وأقوالها، وآدابها ... وتناول الوسائل المعينة على الحضور فيها، تفصيلا شديداً.

حضرة الاحرام، وحضرة السلام

ثم قال: (للصلاة حضرتان: حضرة « الاحرام »، وحضرة « السلام »

..فأما حضرة الاحرام فهى الصلاة الشرعية المعروفة، لأوقاتها، وكيفياتها .. وهى تبدأ « بتكبيرة الاحرام »، وتنتهى باتمام ركعاتها، وتريه كانت، أم شفعية، وبالخروج منها بعبارة: « السلام عليكم »، وأما حضرة السلام فتبدأ بالخروج من حضرة الاحرام، وتنتهى باسلامك إلى حضرة الإحرام، فى الصلاة المقبلة .. وهى، هى المعاملة التى قال عنها النبى: « الدين المعاملة » .. ولكلتا حضرتى الصلاة آداب، لا تستقيم إلا بها .. والمعنى الشامل لآداب كليهما هو الحضور مع الله أثناء اداتهما ..» وكان الأستاذ محمود قد بين الأدب فى حضرة الاحرام فقال عن الأدب فى حضرة السلام:

(والأدب، فى حضرة "السلام"، كما هو فى حضرة "الاحرام" جماعه الحضور مع الله .. فهو يقع بين « المراقبة » و « المحاسبة » ..

فبالمراقبة استدراك الأمر قبل أن يفلت .. تراقب جوارحك ، وحواسك ، وتدفع شرك عن الناس .. ثم ، إن انت زدت عن هذه ، فتتحمل أذى الناس .. ثم إن انت زدت عن هذه ، فتوصل الخير إلى الناس .. فإن أدنى مراتب « الصلاة الوسطى » إنما هو كف الأذى واحتمال الأذى .. فإن أنت أعيتك المراقبة ، وأفلت منك الزمام ، وتورطت في الهلكة ، فإنك بالمحاسبة ترقع ما وهن من سيرتك بين الناس .. والمحاسبة تجرى أثناء الوضوء ..»

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه ، وهو يعلم الناس الصلاة الصحيحة .. الصلاة الزكية ... وقتها وهيئتها و أدبها .. حتى تصبح حياة المصلى كلها صلاة .. ! والذين هم على صلاتهم دائمون ».. فيرقى بعبادته ومعاملته مراقى الاسلام ، ويحقق بهما العبودية لله .

الباب الرابع

صلاة المعراج وصلاة الصلة

والأستاذ محمود محمد طه إذ يدعو إلى بعث الاسلام ، انما يدعو إلى هذا البعث على المستوى العلمى ، فى عصر العلم و « العالمية » !

ومن ثم ، تميزه الدقيق ، تميزه العلمى بين النص والنص من نصوص القرآن الكريم ، ونصوص الحديث الشريف!

ومن هذا التمييز العلمى الدقيق التمييز بين الحديث « الصلاة معراج العبد إلى ربه » والحديث : « الصلاة صلة بين العبد وربه »، وعلى هذا التمييز يقوم فهم « الصلاة » فهناك صلاة « المعراج » وصلاة « الصلة ... أولاهما وسيلة إلى الثانية..

وهذا التمييز ضرورة، لا محيص عنها، من أجل بعث الصلاة من جديد .. فحركة التغيير، حيثما كانت، إنما تقوم على الفهم.

ودعوتنا، كلها، إنما هي للناس عامة، ولعلماء الفقه، خاصة، ليفهموا الاسلام فهماً جديداً، حتى يبعثوه بعثاً جديداً، فينشئهم، بفضل الله، خلقاً آخر.

ماهي صلاة المعراج ؟؟ وماهي صلاة الصلة !!

قال الأستاذ محمود محمد طه في صفحة ٩٦ من كتابه «تعلموا كيف تصلون»:

«إن صلاة "المعراج" - الصلاة الشرعية - وسيلة إلى صلاة «الصلة»

.. فنحن إنما لنا صلاتان: صلاة كبرى، وهذه لم يكن جبريل حاملاً فرضيتها، وإنما فرضت على النبي وقد سقطت، من بينه وبين ربه، وساطة جبريل .. وأخبرنا عنها النبي فقال: «الصلاة صلة بين العبد وربه» .. وصلاة صغرى، وهذه قد جاء جبريل بكيفيتها، وأوقاتها .. وأخبرنا عنها النبي فقال: «الصلاة معراج العبد إلى ربه»، ولقد أمر الله تعالى النبي أن يعرج بصلاة «المعراج» إلى صلاة «الصلة» .. قال تعالى في حقه: «ومن الليل فتهجد به، نافلة لك .. عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً!!»

.. فصلى النبي صلاة معراجه ليرتقي بها، كل يوم، إلى صلاة الصلة.. وندبنا نحن لنصلي صلاة معراجنا، لنسير بها، كل يوم، إلى صلاة صلتنا .. وصلاة المعراج هي شريعته الخاصة به، كنبي .. وهي شريعته لأمته، كرسول .. يجئ من هذا الوضع أننا نصلي صلاة المعراج، من حيث الهيئة، كما يصليها، غير أنه هو أميل ونحن مقلدون .. ولقد جاءت عبارته لنا في التقليد هكذا: «صلوا كما رأيتموني أصلي» .. فإذا نحن استعملنا صلاة المعراج في

تقليد النبي باتقان - حركات أجسادنا، وحالة قلوبنا - فإننا نعرج بها إلى صلاة الصلة .. وبصلاة الصلة تتم العبودية .. وعند العبودية تسقط الواسطة، ويقوم العبد في مواجهة الرب» ..

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه مميزاً بين صلاة «المعراج وصلاة "الصلة" تمييزاً علمياً دقيقاً.

كيف نعرج بصلاة المعراج إلى صلاة الصلة

وقال في صفحة ٦٦ من كتاب « تعلموا كيف تصلون» : «ثم إن الصلاة إرتقاء في مراتب النفوس السبع .. وهي في حقيقتها، إنما فرضت في مرتبة النفس السابعة - النفس الكاملة - ثم نزل منها السلم إلى مرتبة النفس الأولى - النفس الأمارة - ليرتقي بها المرتقي، من هذه النفس الأمارة، إلى النفس الكاملة .. ففي مقام النفس الكاملة فرضت صلاة "الصلة"، وهي صلاة « الحقيقة » .. ومن هذه تنزل السلم، فجاءت في أدنى درجاته، صلاة "المعراج"، وهي الصلاة الشرعية .. وقد أخبرنا النبي عن كلتيهما فقال: « الصلاة صلة بين العبد وربه » .. وقال: « الصلاة معراج العبد إلى ربه » ولكننا لم نفهم عنه، كما ينبغي .. وحكم الوقت يطلب إلينا أن نفهم فهماً جديداً، ودقيقاً، هاتين العبارتين، فلا نظل بصلاتنا الشرعية في أول عتبة من عتبات السلم، وانما نعرج عليها كما هو مراد الله لنا أن نفعل، لنرقى مراقي النفوس، في القرب منه تعالى .. نرقى من النفس الأمارة، إلى النفس اللوامة، إلى النفس الملهمة، إلى النفس المطمئنة، إلى النفس الراضية، إلى النفس المرضية، إلى النفس الكاملة .. وهذه المراقي تحققها صلاة "المعراج" إذا عرجنا بها إلى حيث تتحقق، عند النفس الكاملة، صلاة "الصلة" .. ونحن لا نستطيع أن نعرج بصلاة

«المعراج» إلى مقام صلاة "الصلة" إلا إذا كان هناك قدر دائماً من صلاة «الصلة» في صلاة «المعراج» .. ولا يتم لنا ذلك إلا إذا أحسنا الأداء على نحو مما وصفنا لك هنا .. وفي الحق، فإنه لا تكون صلاة «المعراج» صلاة، على الاطلاق، إلا إذا كان فيها هذا القدر من صلاة "الصلة" - قل أو كثر - أعني من الحضور مع الله فيها .. هذا هو معنى صلاة "الصلة" ثم إن هذا الحضور يزيد بالتجويد، كل حين، وغايته أن تكون مع الله، كما هو معك، وهيهات!!»

هذا ما قاله الاستاذ محمود محمد طه عن الترقي على صلاة «المعراج»، إلى صلاة "الصلة".

فصلاة «الصلة» هي الحضور مع الله بلا غفلة .. ولقد يفيد المصلي المجود أن يعلم، بتأكيد شديد، أنه «لا تكون صلاة «المعراج» صلاة، على الاطلاق، إلا إذا كان فيها هذا القدر من صلاة «الصلة» - قل، أو كثر - أعني من الحضور مع الله فيها .. هذا هو معنى صلاة "الصلة" .. ثم أن هذا الحضور يزيد بالتجويد، كل حين، وغايته أن تكون مع الله، كما هو معك، وهيهات!!»

هذا التوجيه له أمض الأثر في سرعة افضاء صلاة «المعراج» إلى صلاة «الصلة» .. فالحضور في الصلاة هو «روح» الصلاة ..

والصلاة، كما ورد في قول الأستاذ محمود محمد طه، آنفاً، علم نفس!! لأن بوسيلتها يكون الترقي من درجة، إلى درجة من درجات النفوس ... بدءاً بالنفس الأمارة بالسوء - النفس الحيوانية - وانتهاءً - بالنفس الكاملة - النفس الانسانية!! وحكم الوقت لآيات النفوس اكثر مما هو لآيات الآفاق، لأنه وقت افضاء الوسائل الى غاياتها: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد؟» ولكل درجة من درجات النفوس أشراطها، ولها عقباتها .. فمن عرف نفسه فقد عرف ربه، كما قال النبي الكريم .. عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ..

الباب الخامس

الصلاة بين المؤمن والمسلم

ومن أجل بعث الاسلام لابد من التفريق بين «المؤمن» و«المسلم» وبين «أمة المؤمنين» و«أمة المسلمين».. بل إن هذا التفريق ضرورة لبعث الصلاة!

وتبرز أهمية التفريق بين المؤمن والمسلم في التفريق بين صلاة وصلاة.. فإن للمؤمن صلاته، وهو فيها مقلد للنبي الكريم، وللمسلم صلاته، وهو فيها أصيل، متأس بالنبي الكريم في الأصالة.. وسنرى جلية هذا الأمر بعد التبيين بين «أمة المؤمنين» و«أمة المسلمين» فيما يلي:

أمة المؤمنين وأمة المسلمين

وقال الاستاذ محمود محمد طه في صفحة ٨٥ من كتابه «تطوير شريعة الأحوال الشخصية» - الطبعة الأولى:

«ولقد بينا أن الاسلام قد جاء في مرحلتين لأمتين.. مرحلة "الايمان" لأمة المؤمنين.. وهذه تقع في ثلاث مراتب: الاسلام، والايمان والاحسان.. ولقد حواها حديث جبريل المشهور.. ومرحلة "الايقان" لأمة "المسلمين" وهي أمة لم تجئ إلى اليوم، وانما هي مقبلة.. وقد عناها النبي الكريم بحديث الأخوان المشهور.. فإنه قد قال: "واشوقاه لاخواني الذين لما يأتوا بعد!! قالوا: أولسنا إخوانك، يارسول الله؟! قال: بل أنتم أصحابي!! واشوقاه لاخواني الذين لما يأتوا بعد!! قالوا: أولسنا اخوانك يارسول الله؟! قال: بل أنتم أصحابي!! واشوقاه لاخواني الذين لما يأتوا بعد!! قالوا: من اخوانك، يارسول الله؟! قال: قوم يجيئون في آخر الزمان، للعامل منهم أجر سبعين

منكم !! قالوا: منا أم منهم ؟؟ قال: بل منكم !! قالوا: لماذا ؟؟ قال: لأنكم تجدون على الخير أعواناً، ولا يجدون على الخير أعواناً !!» وهذا الحديث الشريف مأخوذ من القرآن الكريم .. من قوله تعالى: «هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب، والحكمة، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ۞ وآخرين منهم، لما يلحقوا بهم .. وهو العزيز الحكيم ۞ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .. والله ذو الفضل العظيم» .. أشار إلى الأخوان الذين لما يأتوا بعد بقوله «وآخرين منهم، لما يلحقوا بهم» .. وجاء بقوله: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .. والله ذو الفضل العظيم» فى مقام الرد على التساؤل «لماذا ؟؟» الذى ورد الرد عليه فى الحديث بقوله: «لأنكم تجدون على الخير أعواناً، ولا يجدون على الخير أعواناً» ..

أمة المسلمين التى لما تأت بعد يكون دينها ذا سبع مراتب: ثلاث مراتب "الايمان" .. وثلاث مراتب «الإيقان» .. ثم تتوج هذه ست المراتب بمرتبة الاسلام .. وهذا هو الاسلام الذى عناه الله تبارك وتعالى، حين قال: «ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه .. وهو فى الآخرة من الخاسرين» .. ومراتب الايقان، التى لم ترد فى حديث جبريل، حواها القرآن .. وهى فوق مراتب الإيمان .. هى مراتب (علم) مراتب علم اليقين، وعلم عين اليقين، وعلم حق اليقين .. وهذه هى مستوى آيات الأصول ..)

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه فى التفريق بين "المؤمن" و"المسلم" وبين «أمة المؤمنين» و«أمة المسلمين» ... وهو كما قلنا تفريق ضرورى للتفريق بين "صلاة التقليد" و"صلاة الأصالة"

وسنرد فيما يلى على شبهة "سقوط الصلاة" التى يثيرها معارضونا ضدنا إما عن قصد وإما عن سوء فهم. هل تسقط الصلاة؟

الصلاة لا تسقط وانما يسقط التقليد

قال الاستاذ محمود محمد طه في كتابه رسالة الصلاة : « ويصبح شأن الآية « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » هو المسلم الذي يمر بمرحلة الإيمان، الذي هو مرتبة الأمة الاولى، إن الصلاة الشرعية، في حقه، فرض له اوقات يؤدي فيها، فإذا ارتقى بحسن أدائها بتجويده تقليد المعصوم، حتى ارتقى في مراقي الإيقان، التي ذكرناها، حتى بلغ حق اليقين، وسكن قلبه، واطمأنت نفسه، فاسلمت، طالعه المعنى البعيد لكلمة "موقوتاً" في الآية: «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً» وذلك المعنى، في حقه هو، ان الصلاة الشرعيه فرض له وقت ينتهي فيه، وذلك حين يرتفع السالك إلى مرتبة الأصالة، ويخاطب، بالاستقلال عن التقليد ويتهيأ ليأخذ صلاته الفردية، من ربه بلا واسطة، تأسياً بالمعصوم .. فهو حينئذ، لا تسقط عنه الصلاة، وانما يسقط عنه التقليد، ويرفع من بينه وبين ربه، بفضل الله، ثم بفضل كمال التبليغ المحمدي، الحجاب الأعظم، الحجاب النبوي..

إن الاسلام، في حقيقته، ليس ديناً بالمعنى المألوف في الأديان، وانما مرحلة العقيدة منه مرحلة انتقال إلى المرحلة العلمية منه .. مرحلة الشريعة منه مرحلة إنتقال إلى مرتبة الحقيقة .. حيث يرتفع الأفراد من الشريعة الجماعية، إلى الشرائع الفردية، التي هي طرق من حقيقة كل صاحب حقيقة، وتكون الشريعة الجماعية محفوظة ومرعية لمصلحة السلوك والتربية والتنظيم للقاعدة البشرية، التي تستجد كل يوم، وتجاهد بالتجارب كل حين لترقي المراقي.)

هذا ما قاله الاستاذ محمود محمد طه ... ونحب أن يقف القارئ اكثر عند هذا الطرف من قوله :

(.. يرتفع السالك الى مرتبة الأصالة ، ويخاطب بالاستغلال عن التقليد ، ويتهيأ ليأخذ صلاته الفردية ، من ربه بلا واسطة ، تأسياً بالمحصوم .. فهو حينئذٍ ، لا تسقط عنه الصلاة ، وانما يسقط عنه التقليد ، ويرفع من بينه وبين ربه ، بفضل الله ، ثم بفضل كمال التبليغ المحمدى ، الحجاب الاعظم .. الحجاب النبوى ..)

بهذا فنحن لا نقول بسقوط الصلاة ، وانما نقول يسقط التقليد ، بعد التجويد ، وبلوغ مرتبة الأصالة ..

والآن الى الرد على شبهة أخرى تثار ضدنا بناء على شبهة "سقوط الصلاة" وهى : " كان النبى الكريم يصلى حتى تورمت قدماه الى ان التحق بالرفيق الأعلى !!! " وقد كانت من الشبهات التى اثيرت فى محكمة الردة - أو بالاحرى ، مهزلة محكمة الردة - ورد الاستاذ محمود عليها فى كتاب "بيننا وبين محكمة الردة" رداً شافياً يجتثها من جذورها .

لماذا كان النبى على صلاته حتى التحاقه بالرفيق الأعلى ؟

قال الاستاذ محمود :

(إذا وضح من هذا ان الصلاة لا تسقط وانما يسقط التقليد يصبح قول المدعى الأول فى حقنا أمام المحكمة " وفاته عليه أن الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه كان يصلى الى أن التحق بالرفيق الأعلى حتى تورمت قدماه " قولاً فى غير محله ، وذلك لأن النبى لم يكن مقلداً لأحد من العالمين وانما كان أصيلا —

هو لا تعترضه عقبة التقليد فى الصلاة الشرعية وانما تعترض أمته من ورائه

وقد ورد هذا الأمر فى كتابنا "رسالة الصلاة" صفحة ٢٤ حيث يقول تحت عنوان التقليد : ((«صلوا كما رأيتمونى أصلى» !! هكذا أمر النبى فى تبليغ رسالة ربه .. فالصلاة معراج النبى بالأصالة ومعراج الأمة من بعده بالتبعية والتقليد)) هذا ماقاله الأستاذ محمود .

لماذا المرجئة أحد من أصحاب النبى صلاة الأصالة ؟

((أما أصحاب النبى فقد كانوا من المؤمنين ، وقد سبقت الاشارة إلى أن المؤمنين لن ينفكوا عن التقليد ، وانما يخاطب بسقوط التقليد من ارتفع درجات الايمان الثلاث ، ودخل فى درجات الايقان الثلاث ، وبلغ مرتبة الاسلام الذى يمثله الرضا بالله ..))

هذا أيضاً ماقاله الأستاذ محمود محمد طه فى كتاب "بيننا وبين محكمة الردة" رداً على شبهة أخرى حول «صلاة الأصحاب».

ولقد بينا ، فيما سلف من القول ، أن السالك المجود من أمة المسلمين المقبلة يرتفع من التقليد إلى الأصالة ، فيؤدى شريعته الفردية .. كما بينا أن الأمة المسلمة المقبلة هى أمة « الأخوان » الذين اشتاق إليهم النبى الكريم وهو بين أصحابه !!!

الباب السادس

الصلاة بين التقليد والاصالة

لقد بينا أن الاستاذ محمود محمد طه لم يقل بسقوط الصلاة وانما قال بسقوط التقليد وبينا أيضاً أن النبى الكريم كان أصيلاً ، فى صلاته لم تعترضه عقبة التقليد ، ولذلك كان على صلاته حتى التحاقه بالرفيق الأعلى .. وان العابد من أمة المؤمنين لن ينفك عن التقليد ، بينما يفضى التقليد بالعابد المجود من أمة المسلمين المقبلة إلى الأصالة ..

وسنبين من أقوال الأستاذ محمود محمد طه، فيما يلي أن الأصالة هي حال النبي الكريم، وأن اتباعه في عمله، دون حاله، ليس هو الاتباع، وأن الأصالة تأسٍ بالنبي الكريم، فقد كان أصيلاً، داعياً بحاله، للأصالة، وبفعله وحاله إلى تجريد التقليد.

اتباع النبي في حاله أولى من اتباعه في عمله:

قال الاستاذ محمود محمد طه في صفحة ٦٢ من الكتاب الثاني «أسئلة وأجوبة»

«ونحن ندعو، لتحقيق ما ندعو إليه من بعث الاسلام، إلى تقليد محمد، تقليداً متقناً، على أن يعرف المقلد أن التقليد وسيلة، لا غاية.. هو وسيلة إلى الاستقلال عن التقليد، والوصول إلى الأصالة التي بها تتحقق الحرية الفردية، وتتم عناصر الشخصية الكاملة.. إن القرآن يقول: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله»..ويقول: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»..

واتباع الرسول المشار إليه في الآية الأولى إنما يكون باتباعه في أفعاله، و أحواله، لا في أفعاله وحدها.. وهذا واضح لمن كان له أدنى معرفة، وكذلك التأسي برسول الله، في الآية الثانية، إنما هو تأسٍ به في أفعاله، وأحواله أيضاً.. وأفعاله في العبادات تجملها عبارته في دعوته الأمة إلى تقليده حين قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي» - تلك أفعاله، فما هي حاله؟؟ حاله الأصالة، لا التقليد!!

فأنت إن كنت تريد أن تكون أصيلاً، كما كان النبي أصيلاً، فليس لك إلى ذلك من سبيل إلا تقليد النبي في أفعاله، على أن تعرف أن التقليد وسيلتك إلى الأصالة، وليس غاية في ذاته»

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد طه وهو دعوة إلى التأسى بالنبى الكريم فى أفعاله، وحاله. وحاله الأصالة. والتأسى به فى حاله أولى من تقليده فى أفعاله.. ولذلك جعل الأول من الثانى بمثابة الغاية من الوسيلة.»

الأصالة تأس بالنبى الكريم

قال الأستاذ محمود محمد طه

فى صفحة ٧٨ من كتاب «رسالة الصلاة»

(لقد تحدثنا فى آيات سورة «والنجم» التى أوردناها آنفاً عن سدرة المنتهى، حيث تخلف جبريل عن المعصوم، وسار النبى بلا واسطة لحضرة الشهود الذاتى، لأن الشهود الذاتى لا يتم بواسطة، وقد كان تخلف جبريل عن النبى لأنه لا مقام له هناك، والنبى، الذى هو جبريلنا نحن، يرقى بنا إلى سدرة منتهى كل منا، ويقف هناك، كما وقف جبريل، بيد أنه إنما يقف لكمال تبليغه رسالته، ولكمال توسيله إلى ربه، حتى يتم اللقاء بين العابد المجود وبين الله بلا واسطة.. فيأخذ كل عابد مجود من الأمة الاسلامية المقبلة، شريعته الفردية من الله بلا واسطة، فتكون له شهادته، وتكون له صلاته وصيامه وزكاته وحجه، ويكون، فى كل أولئك أصيلاً، ويكون فى كل أولئك مناسبياً بالمعصوم فى الأصالة.. وإنما يتم كل ذلك بفضل الله، ثم بفضل كمال توسيل المعصوم إلى ربه.. ذلك لمن جود التقليد..)

هذا ما قاله الاستاذ محمود محمد طه ليؤكد أن الأصالة تأس بالنبى الكريم، وأن الأصالة لا تتم إلا بفضل توسيل المعصوم إلى ربه لمن جود التقليد.

لقد صدر فى هذا العام كتابنا «من دقائق حقائق الدين» وهو يشتمل على محتوى الدعوة الاسلامية الجديدة، ويتناول موضوع "الصلاة"! وفيما يلى من صفحات نقدم بعض أقوال الاستاذ محمود محمد طه فيه لنرى اتفاقها واتساقها مع ما قاله حول هذا الموضوع منذ عشر سنوات، أى عمر كتاب «رسالة الصلاة»

الصلاة صلاتان « فالصلاة فى الاسلام صلاتان، كما هو الأمر فى كل الشئون القرآنية، والاسلامية، كما سبق أن بينا.. صلاة فى المعنى البعيد، وهى تلك التى فرضت يوم المعراج، بعد سدرة المنتهى، حيث تخلف جبريل، وسار النبى وتريًا (من غير واسطة) الى مقام ورد فى القرآن وصفه هكذا: « إذ يغشى السدرة ما يغشى * ما زاغ البصر وما طغى » .. هذا مقام أحدية، وترية.. وفى ذلك المقام لم يكن بين النبى وربه واسطة، ورفع حجاب الفكر عن النبى، فتوقف، فلم يتجاذبه الماضى: « ما زاغ البصر » ولم يتجاذبه المستقبل « وما طغى » وانما توحد مكانه، وزمانه، فعاش فى لحظته، فكان وحدة ذاتية، فى وحدة مكانية، فى وحدة زمانية.. حققت له الوحدة من جميع الوجوه، فرأى الواحد.. وقال، عبارة عن هذا المقام: « ليلة عرج بى انتسخ بصرى، فى بصيرتى، فرأيت ربى » .. هذه هى الصلاة الأصلية، وهى المعبر عنها "بذكر الله" من الآية الكريمة: « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء، والمنكر، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون » وقد عبر عنها المعصوم بقوله: « الصلاة صلة بين العبد وربه » ..

وهناك الصلاة فى المعنى القريب ، وهى الصلاة الفرعية «الشرعية» التى فرضت يوم المعراج ، فى مقام : « قاب قوسين أو أدنى » وهذا المقام قد كان جبريل مرافقاً للنبى فيه ، وكان النبى ، لمكان رفقه جبريل له «شفعياً» ، لم تتم له « الوترية » بعد .. وقد فرضت عليه الصلاة الفرعية ههنا - فى مقام « الشفعية » هذا - وجاءه جبريل ، فى الأرض بتنا صيلها - طها ربها ، وهيئتها ، واوقاتها - وقد قال المعصوم عنها : « الصلاة معراج العبد إلى ربه » .. وقد جعلت صلاة المعراج هذه وسيلة إلى صلاة الصلة .. وقد قيل للنبى الكريم فى أمر التوسل بها والعروج عليها ، إلى المقامات العلا : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً .. » ، والمقام المحمود هو المقام الذى ليس بينه وبين الله واسطة ، وهو بين الله وبين جميع الخلائق .. وصاحب المقام المحمود هو أول قابل لتجليات الحقيقة الالهية المطلقة .. ومنه امتدت جميع المخلوقات - علويها ، وسفليها - هو مقام أحدية وترية .. هذا المقام هو مقام الصلاة الكبرى - الصلة - وإليه توصل الصلاة الصغرى - صلاة المعراج - إذا احسن استعمالها .. »

هذا ما قاله الأستاذ محمود محمد للتفريق بين الصلاة « الأصلية » والصلاة « الفرعية » .. صلاة المعراج وصلاة الصلة ، فالصلاة صلاتان ، الاختلاف بينهما اختلاف مقدار ، وإحداهما وسيلة إلى الأخرى .

التشريعة الفردية والعبودية قال الأستاذ محمود فى كتاب «من دقائق حقائق الدين » : « وأول الفكر أن نعرف ما تؤديه إلينا الصلاة الشرعية من قيمة فكرية ، وحياتية .. وهذا يقتضى أن نعلم جيداً أن الصلاة انما هى وسيلة ، و ليست غاية .. هذا الأمر غير واضح فى أذهان الناس ، مع أنه مقرر بصريح النص قال تعالى : « وأقم الصلاة لذكرى » .. وقال تعالى أيضاً : « يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر و الصلاة » وكون هذه الصلاة موصوفة بكلمة « المعراج »

فى حديث المعصوم: « الصلاة معراج العبد إلى ربه »، وحده يكفى فى الدلالة على حقيقتها .. والمعراج السلم الذى على درجاته نرقى إلى المقامات .. وأول درجاته فى مرتبة الشريعة الجماعية - شريعة الأمة المؤمنة - وأعلى درجاته فى مرتبة الشريعة الفردية - شريعة الأمة المسلمة - فنحن السالكون علينا أن نرتقى بكل صلاة نؤديها، بل بكل ركعة نعقدها - إن لم نقل بكل حركة، من كل ركعة - علينا أن نرتقى نحو مرتبة الشريعة الفردية، لأن تكليفنا إنما هو "العبودية" بوسيلة العبادة. قال تعالى: « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » يعنى ليكونوا لى "عبيداً" بوسيلة "العبادة" .. وأعلى "العبادة" الصلاة .. و « العبودية » إنما هى مرتبة فرديات .. وهى لا تتم إلا إذا سقطت الوسائط بين العبد والرب .. وهى لم تتم لمحمد إلا بعد أن تخلف عنه جبريل، وسقطت من بينه وبين ربه، بهذا التخلف، الواسطه ... وتم فى تلك اللحظة اللقاء بين الرب والعبد .. والقرآن مستفيض بالدعوة إلى الشريعة الفردية .. قال تعالى: « إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عداً * وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً »

هذا ما قاله الاستاذ محمود عن السير من الشريعة الجماعية - بالعبادة - إلى الشريعة الفردية - حيث أن تكليفنا الأصلى هو العبودية -

التقليد وسيلة إلى الأصالة: قال الاستاذ محمود فى كتاب "من دقائق حقائق الدين": « فإذا أتقنا تقليد المعصوم نعلم، بضرورة هذا الإتقان، أن التقليد ليس غاية فى ذاته وإنما هو وسيلة إلى الأصالة .. وعند الأصالة تزول واسطة النبى من بيننا وبين ربنا، وذلك لكمال تبليغه، ويرفع بزوالها عنا الحجاب الأعظم، ونأخذ من الله بلا واسطة ويكون الله هو معلمنا العلم اللدنى .. والقاعدة فى ذلك من كتاب الله « واتقوا الله ويعلمكم الله » .. ومن حديث المعصوم قوله: « من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم » وقوله أيضاً: « إنما أنا قاسم والله يعطى ومن يرد به الله خيراً يفقهه فى الدين .. ولا تزال هذه

الأمة قائمة على أمر الله ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يحق أمر الله ..)

هذا ما قاله الأستاذ محمود عن الأصالة - حيث تنزل واسطة النبي الكريم من بين العبد وربه ، لكمال تبليغه ... فيأخذ من الله بلا واسطة ، فيتعلم منه العلم اللدني ..

فالصلاة وسيلة إلى تلقي العلم اللدني .. هكذا نيوئرخن الاخوان الجمهوريين - الصلاة القيمة العلا ، ونعرف لها القدر الجليل ...

خاتمة

أما بعد فهذه خاتمة كتابنا الذي تناول بسط بعض أقوال الأستاذ محمود محمد طه حول « الصلاة » .. وبخاصة ما جاء في كتابي « رسالة الصلاة » « وتعلموا كيف تصلون » .. ولقد كان من هذه الأقوال قول الأستاذ محمود : « ولقد جعل الله الصلاة وسيلة خيري الدنيا والآخرة » .. هذا هو قدر الصلاة .. وقد صدرت أقوال الاستاذ محمود حول الصلاة لتعلم الناس الصلاة ، وتدعوهم إلى تغيير حياتهم بالصلاة ...

فهل بقي ، بعد ذلك ، عذر لمن يطلع على هذه الأقوال في أن يتهمنا بما يتهمنا به معارضونا من الظن الآثم !

نحن "أهل" الصلاة !!! ونحن « العارفون » بأسرار الصلاة معرفة كبرى ..

أتنتاهى أسرار الصلاة ؟؟ هل حصل « علماء » الفقه العلم بالصلاة الذي لا جهل بعده ، ليصدروا الأحكام علينا ؟؟ بشيئاً من الورع !! وإلا أخذ المرجفين المزورين في الكلام كقل من العذاب بظنهم الآثم !!

هذا وعلى الله قصد السبيل » ..

هذا الكتاب

إن صلاة « المعراج » – الصلاة الشرعية – وسيلة إلى صلاة « الصلة » .. فنحن إنما لنا صلاتان : صلاة كبرى، وهذه لم يكن جبريل حاضراً فرضيتها ، وإنما فرضت على النبي وقد سقطت ، من بينه وبين ربه وسالمة جبريل .. وأخبرنا عنها النبي فقال : « الصلاة صلة بين العبد وربه » .. وصلاة صغرى ، وهذه قد جاء جبريل بكيفيتها وأوقاتها .. وأخبرنا عنها النبي فقال : « الصلاة معراج العبد إلى ربه » .. ولقد أمر الله تعالى النبي أن يعرج بصلاة « المعراج » إلى « صلاة الصلة » قال تعالى في حقه : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك .. عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً !! » .. فصلى النبي صلاة معراجه يرتقي بها ، كل يوم ، إلى صلاة الصلة .. ونحن بنا نحن لنصلي صلاة معراجنا ، لنسير بها ، كل يوم ، إلى صلاة صلتنا ..

وصلاة المعراج هي شريعته الخاصة به ، كنبي .. وهي شريعته لأمته ، كرسول .. يجئ من هذا الوضع أننا نصلي صلاة المعراج من حيث الهيئة ، كما يصليها . غير أنه هو « أصيل » ونحن مقلدون . ولقد جاءت عبارته لنا في التقليد هكذا :- « صلوا كما رأيتموني أصلي » .. فإذا نحن أسقطنا صلاة المعراج في تقليد النبي بإتقان = حركات أجسادنا ، وحالة قلوبنا = فإننا نعرج بها إلى صلاة الصلة .. وبصلاة الصلة تتم العبودية .. وعند العبودية تسقط الواسطة ، ويقوم العبد في مواجهة الرب » ..

الثمن ٣٠ قرشاً